ومررت بالرجل المحدث جالساً ∴ وبعبد سوء جالساً لا يُنْسب
وإذا جمعت مذكراً ومؤنثا ∴ فالفعل للذكران منهم يغلب

ثم ذكر بيتين يشير فيهما إلى أن المعرفة تُغَلَّب على النكرة ، وأتى بمثال دال على ذلك وقع حالا لصاحبه المتنوع بين التعريف والتنكير ولا أدرى ماسرّ الربط بين تغليب المذكر علي المؤنث ،وتغليب المعرفة على النكرة وباب مررت .

وما انطبق على باب مررت ينطبق على باب أطلق عليه الخليل :

باب كل شيء حسنت فيه التاء ، ويقول فيه[1] :

وتقول لا حولٌ لنا لا ناصرٌ ∴ للمرء إلا الواحد المترقب
فإذا تقدمت الصفات فرفعها ∴ لا عندنا رجل يصيد مكلّب

ولا أدرى ماسرّ العلاقة بين الشيء الذى حسنت فيه التاء وبين (لا) النافية المهملة أو العاملة عمل ليس وكذلك الصفات التى جاءت بمعنى الأخبار ، وقد سبق الكلام عليها عند الكلام عن مصطلحات الخليل ، وقد جاء عنوان : باب النداء المضاف غير مطابق لما بعده أيضا حيث تكلم تحت هذا العنوان عن العطف على النداء المفرد بالكلمات المقترنة بأل قائلا[2] :

يا زيد والضحاك سيراً نحونا ∴ فكلاكما عبل الذراع مجرّب

إن تفسيرى لهذه الظاهرة هو أن هذه العناوين وضعت خطأ لهذه الأبيات حيث حدث سقط لبعض الأبيات وبعض العناوين ، فجاء هذا الاضطراب من النساخ ، وخاصة أنه ليس بين أيدينا النسخة الأصلية ، وربما نجد نسخة ، أخرى فيما بعد تستقيم بها العناوين مع القواعد المدرجة تحتها ، تكون أقدم تاريخاً وأصح رواية . وأكثر استقامة .

---

(١) البيتان ٢٦٠ ، ٢٦١ .
(٢) البيت ١١٠ .